# المضامين التربوية في أحاديث العمل التطوعي

د. إحسان محمد علي لافي*

**تاريخ وصول البحث: 2019/10/15م** **تاريخ قبول البحث: 2020/2/9م**

ملخص

تهدف الدراسة إلى معرفة قيمة التطوع؛ من خلال التعريف بمفهوم التطوع، وبيان الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية على مفهوم التطوع، واستنباط المضامين التربوية من أحاديث العمل التطوعي.

وقد خلصت الدراسة إلى جملة من المضامين التربوية التي يمكن توظيفها في الأسرة والمنهاج التربوي والواقع.

**الكلمات المفتاحية**: التطوع، المضامين التربوية.

## Educational Implications in voluntary talks

**Abstract**

This study aims to show the value of volunteering by introducing the concept of volunteering, explaining the evidence from holy quran and sunnah of the prophet on the concept of volunteering , and devising educational contents from the hadiths of volunteering.

The study concluded a number of educational contents that can be employed in the family, the educational curriculum and the reality.

المقدمة.

الحمد لله الذي بعث رسوله بالهدى ودين الحق، والصلاة والسلام على إمام المرسلين المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين، وبعد:

يقول الله تعالى: **[وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى]**[المائدة: 2] إذ هذا التعاون من أسباب العزة والقوة والبناء ما لا يخفى، وإنما بعث ε ليتمم صالح الأخلاق ومكارمها ومن بينها قيمة التطوع، إذ لم تخلُ منها حضارة من الحضارات ولا أمة من الأمم، فجاءت الشريعة الإسلامية لتعزز هذه القيمة، وتحض عليها؛ كونها تعبر عن نوازع الخير المغروسة في النفس البشرية، وعن الفطرة الخيّرة التي جُبلت عليها، كما أنها تبرز صور التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم.

والدين الإسلامي لا يقتصر على توثيق علاقة المسلم مع ربه I فحسب، وإنما يعمل على توثيق علاقة المسلم مع أخيه المسلم، من خلال ما يقدم من مساعدة وإعانة للآخرين.

فالهدف من التطوع هو تدارك ما فات الإنسان من واجبات، والإفادة من أوقات الفراغ بالأعمال والأنشطة التطوعية التي تُعدّ من أبرز روافد العطاء الفردي في المجتمع.

ومن هنا كان اهتمام النبي ε بغرس قيمة التطوع وحث أصحابه عليها، فكان يُقدم لهم الحوافز ليشجعهم عليها والاستمرار فيها، وهو ما تظهر آثاره في كثير من ديار الإسلام، وسيبقى كذلك حتى يرث الله الأرض ومَنْ عليها.

* أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية والآداب، جامعة تبوك، تبوك – المملكة العربية السعودية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها.

تهدف الدراسة إلى توضيح مفهوم التطوع، ومكانته في القرآن الكريم والسنة النبوية في الإسلام واستخلاص المضامين التربوية من أحاديث العمل التطوعي، ولتحقيق هذه الأهداف، تمت الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما مفهوم التطوع لغة واصطلاحاً؟
2- ما مكانة التطوع في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

3- ما المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث العمل التطوعي؟

أهمية الدراسة.

تظهر أهمية الدراسة من خلال:

1- حاجة الأفراد إلى إشباع رغباتهم؛ إذ إن المجتمع لا يستطيع أن يحقق للفرد كل متطلباته وحاجاته.
2- يحقق التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع المسلم، ويغرس فيهم روح المبادرة والمنافسة في فعل الخير.

لذلك ارتأت الباحثة أن يكون موضوع الدراسة عن استنباط المضامين التربوية في أحاديث العمل التطوعي

منهجية الدراسة.

يقوم البحث على المناهج الآتية:

**أولاً: المنهج الأصولي، وذلك من خلال:**

- جمع نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية ذات العلاقة بمفردات الدراسة.
- الرجوع إلى كتب التفسير وشروح الحديث لبيان معاني النصوص.
- الرجوع إلى بعض المؤلفات المعاصرة والاستعانة بها في تجلية بعض عناصر البحث.
- الرجوع إلى كتب التراث الإسلامي وانتقاء النصوص ذات العلاقة.

**ثانياً: المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي؛** الذي لا يقف عند مجرد الوصف وجمع المعلومات والحقائق المتصلة بمشكلة الدراسة؛ بل يتعدى إلى تنظيمها ومحاولة دراسة العلاقات فيما بينها وتحليلها تربوياً، واستنباط ما لهذا كله من مضامين تربوية تفيد منها الجهات ذات العلاقة.

الدراسات السابقة.

لم تجد الباحثة دراسة تتحدث عن المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث العمل التطوعي، لكنها وجدت بعض الدراسات ذات الصلة بالموضوع، منها:

1- "أثر بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على مستوى مشاركة الشباب في العمل الاجتماعي التطوعي في الأردن"[1]، قام الباحث بتحديد الظروف التي تؤثر على العمل التطوعي في الأردن، ومن ثم عمل على تحليلها.
2- أبحاث وأوراق عمل المؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، المنعقد في جامعة أم القرى[2]، وقد اشتمل هذا المؤتمر على مجموعة أبحاث عن الخدمات التطوعية في المملكة العربية السعودية، وهذه الأبحاث كانت مقدمة من الأساتذة المختصين والباحثين في الجامعات السعودية، ومن الوزارات الإدارية والمؤسسات والجمعيات الخيرية ذات العلاقة بقضايا الخدمة التطوعية.
3- "دوافع السلوك التطوعي النسوي المنظم في الأردن، وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية"[3]، دراسة ميدانية في الجامعة الأردنية كلية الدراسات العليا، تخصص علم الاجتماع، فقد قام الباحث بتحديد الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية المؤثرة على العمل التطوعي المنظم.
4- "العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية"[4] تناولت الباحثة مفهوم التطوع في الإسلام ومجالاته وحوافزه ومعوقاته، كما ذكرت نماذج للمتطوعين من السلف الصالح.
5- "العمل التطوعي وآثاره على التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي"[5]، بينت هذه الدراسة دور العمل التطوعي في التنمية الاقتصادية، وتناولت الدراسة أنموذجين إسلاميين للمؤسسات التطوعية: الأولى: جمعية المركز الإسلامي في الأردن، والثانية: جمعية العون المباشر في الكويت.

وقد خلصت الدراسة إلى أن العمل التطوعي يشارك إلى جانب مؤسسات المجتمع في إحداث التنمية الاقتصادية، وأوصت الدراسة بتطبيق آليات مختلفة لتنشيط العمل التطوعي الفردي والمؤسسي، وإجراء المزيد من الدراسات لتفعيل دوره في تحقيق التنمية.

6- "العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع"[6]، دراسة مطبقة على العاملين في مجال العمل التطوعي في المؤسسات الخيرية بمدينة الرياض؛ تناول الباحث أهم الأدوار الأمنية للعمل التطوعي في المجتمع السعودي، وبين مجالات العمل التطوعي في المجتمع السعودي، كما وضح أبرز العقبات والصعوبات التي تواجه العمل التطوعي في المجتمع السعودي.

7- "العمل التطوعي في السنة النبوية دراسة موضوعية"[7]؛ تناولت الباحثة مفهوم التطوع وأهميته في السنة النبوية وأنواعه، كما بينت مجالات العمل التطوعي وآثاره، ثم بينت مجالات العمل التطوعي الاجتماعي والخدمي، وقد خلصت إلى أن العمل التطوعي مجالاته كثيرة كونه ظاهرة اجتماعية تحقق التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة الإسلامية.

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة أنها تتناول المضامين التربوية لأحاديث العمل التطوعي.

التعريفات الإجرائية.

- **التطوع**: كل ما يقوم به المرء من تلقاء نفسه.
- **المضامين التربوية:** "خلاصة الفكر التربوي الذي يشتمل عليه كتاب معين بغض النظر عن المجال الرئيسي الذي ألف فيه الكتاب، فقد يكون الكتاب مرجعاً فقهياً، أو أدبياً، أو تاريخياً، بالدرجة الأولى إلا أنه لا يخلو من فكر تربوي متضمَّن في ثناياه ويمكن استخراجه، والإفادة منه"[8].

خطة الدراسة.

تشتمل الدراسة على مقدمة، ومبحثان، وخاتمة على التفصيل الآتي:

**المقدمة وتشمل:** مشكلة الدراسة وأسئلتها وأهميتها، ومنهجها، والدراسات السابقة.

**المبحث الأول: مفهوم التطوع في الإسلام.**

- **المطلب الأول:** مفهوم التطوع لغة واصطلاحاً.
- **المطلب الثاني:** مشروعية العمل التطوعي في القرآن الكريم.

**المبحث الثاني: المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث العمل التطوعي.**

## المبحث الأول:
## مفهوم التطوع في الإسلام.

المطلب الأول: التطوع لغةً واصطلاحاً.

**التطوع لغة:** كلمة التطوع مأخوذة من الفعل (طَوَعَ)، وهو ما تبرع به الفرد من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه[9]، وهو بمعنى لانَ وتكلّف الطاعة[10]. والتطوع بالشيء التبرع به، والمطُوِّعة: الذين يتطوعون بالجهاد[11].

مما سبق، يتبين لنا أن المعنى اللغوي للتطوع في معاجم اللغة يدور حول: التبرع والتكلّف، واللين، والطاعة.

**وأمّا اصطلاحاً:** فقد عُرِّفَ التطوع بأنه: "اسم لما شُرِعَ زيادة على الفرض والواجبات[12].

هذا التعريف اقتصر على بيان أن التطوع إنما يكون في النوافل والسنن فقط، فلم يستوف مجالات التطوع.

وعرّف بأنه: "الجهد الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل بدافع منه للإسهام في تحمل مسؤولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية"[13].

كما عُرَّف بأنه: "الجهد الإرادي الذي يقوم به فرد أو جماعة من الناس طواعية واختيار لتقديم خدماتهم للجميع أو الفئات منه، دون توقع لجزاء مادي مقابل جهودهم سواء كان هذا الجهد مبذولاً بالنفس أو المال"[14].

لقد بيّن هذان التعريفان أن القيام بالعمل التطوعي نابع من إرادة ذاتية دون أن يكون هناك سلطة خارجية تفرضه على المتطوع، فلم يذكر أن الهدف من التطوع هو نيل الأجر والثواب من الله Y.

كما يُعرّف بأنه: "زيادة البر بعد الواجب"[15].

بيّن هذا التعريف أن جميع أنواع البر والخير المعروفة هي من قبيل العمل التطوعي التي تأتي مرتبتها بعد الواجبات، ولم يبيّن أن التطوع نابع من إرادة الفرد، وأن صاحبه لا ينتظر الجزاء الدنيوي أو المادي.

وبناءً على ما سبق، ترى الباحثة أن التطوع هو: قيام الفرد بعمل ما من تلقاء نفسه، دون أن يكون هناك توقع لجزاء مادي أو دنيوي، وإنما طمعاً في نيل رضا الله Y, وكسب الأجر والثواب.

المطلب الثاني: مشروعية التطوع في القرآن الكريم.

رغّبَ الإسلام بالتطوع والتعاون، ووعد صاحبهما بعظيم الأجر والثواب، لقوله تعالى: **[فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ]**[البقرة: 184].

فالتطوع خُلق من أخلاق القرآن الكريم، وصفه من صفات أهل الإيمان والتقوى، وفضيلة من الفضائل التي دعا إليها الرسول ε[16].

وردت كلمة التطوع في مواضع متعددة في القرآن الكريم أفادت معاني مختلفة، فقد وردت في صدد الحديث عن الحج، والعمرة، والصيام، والجهاد ... إلخ.

وبعضها ورد بلفظ التطوع وبمعنى فعل الخير، وعمل البر والإحسان، والحث على هذه الأعمال والمسارعة إليها.

**فالآيات التي ورد فيها لفظ التطوع هي:**

**أولاً:** قوله تعالى: **[إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ]**[البقرة: 158].

أي: "ومن تطوع بالحج أو العمرة بعد حجته الواجبة عليه، فإن الله شاكرٌ له على تطوعه بطواف أو سعي ومجازيه به، وعليم بقصده.

والمتطوع لا يكون متطوعاً بالسعي بين الصفا والمروة، إلاّ في حج تطوع أو عمرة تطوع، وقد يكون التطوع في العمرة فقط"[17].

**ثانياً:** قوله تعالى: **[وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ]**[البقرة: 184].

"اختلف أهل التأويل في بيان المراد بالتطوع هنا: فقيل هو الزيادة في الطعام، كأن يطعم أكثر من مسكين، أو يطعم مسكيناً أكثر من صاع.

وقيل: هو أن يجمع بين الصيام والفدية.

ويعقب الطبري[18] على هذين القولين مبيناً الصواب منها، فيقول:

والصواب عندي أن نقول إنّ الله عمم بقوله (خيراً) كل أبواب الخير ولم يختص بعضها دون بعض، والآية تحتمل المعاني التي ذكروها في التطوع، والأولى إبقاؤها على عمومها، وعدم تقييدها بمعنى من معاني التطوع والخير"[19]، والتنكير في كلمة (خيراً) يدل على هذا العموم.

**ثالثاً:** قوله تعالى: **[الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]**[البقرة: 79].

نزلت هذه الآية عندما حث الرسول ε على النفقة في غزوة تبوك، فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم، وقال هذا شطر مالي، وجاء عاصم بن عدي[20] بمائة وسق[21] من تمر، وجاء أبو عقيل[22] بصاع من تمر، وقال: أجرت نفسي بصاعين فذهبت بأحدهما إلى عيالي، وجئت بالآخر، فقال الحاضرون من المنافقين: أما عبد الرحمن وعاصم فما أعطيا إلا رياء، وأما صاع أبو عقيل فإن الله تعالى غني عنه[23].

المبحث الثاني:

المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث العمل التطوعي.

بينت السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة في التطوع، وحثت عليها، ومن ذلك إصلاح ذات البين، وإغاثة الملهوف، وإزالة الأذى؛ منها:

**أولاً:** ما رواه البخاري في صـــحيحه عن أبي طلحة بن عبيد الله[24] قال: جاء رجل إلى رســـول الله ε من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته، ولا يُفقه ما يقول، حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ε: **"خمس صلوات في اليوم والليلة"، فقال هل عليَّ غيرها؟ قال: "لا؛ إلاّ أن تطوع"، قال رســول الله ε "وصــيام رمضــان" قال: هل عليَّ غيره؟ قال: "لا؛ إلاَّ أن تطوع" قال: وذكر له رسـول الله ε الزكاة، قال: هل عليَّ غيرها؟ قال: "لا؛ إلاّ أن تطوع" قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول الله ε: "أفلح إن صدق"[25].**

هذا الحديث بيّن شـرائع الإسـلام فذكر فيه المفروضـات والمندوبات كما بيّن أنه لا يجب من الصـلوات في كل يوم وليلة غير الفروض الخمسة المذكورة[26].

**المضامين التربوية المستنبطة من هذا الحديث، هي:**

1- يجب على المســلم أن تكون رغبته قائمة على حب الازدياد من عمل الخير، والحرص على أداء أكثر مما هو مطلوب منه أو واجب عليه إرضاءً لله I.
ونلحظ أن النبي ε عندما سئل عن الواجبات زاد -عليه الصلاة والسلام- في الإجابة فذكر المفروضات والمندوبات، لذلك يجب على المدرس أن لا يقتصـر في الإجابة على السـؤال الذي يوجهه التلاميذ؛ بل عليه أن يتوسـع في الإجابة لطلابه بشرح أعمق وأكثر تفصيلاً؛ وذلك لإفهامهم وإيصال المعلومات بأسلوب حكيم يتناغم مع مستوياتهم العمرية والعقلية.
2- مراعاة مبدأ الفروق الفردية؛ فالرسول υ هو خير معلم ومربي فلم يزد على الرجل؛ لأنه يعلم ما تتصف به البداوة من غلظة وشـــدة؛ فعلى المربي أن يراعي هذا المبدأ في تعامله مع تلاميذه؛ لأننا نجد من التلاميذ من هو الذكي، ومن هو الأقل ذكاء. كما أن على الأسـرة أن تراعي هذا المبدأ بين أبنائها في أداء الواجبات الأسـرية؛ لأن ما يقوم به الذكر مختلف عما تقوم به الأنثى.
3- تربية المسلم على التعامل باللطف واللين والبعد عن العنف والشدة؛ فاللين دليل على حسن الخلق، يقول الإمام الغزالي -رحمه الله-: "اعلم أن الرفق محمود ويضـاده العنف والحده، وهو لا يصـدر إلا عن حمق أو غضـب، أما الرفق فهو من صفات العاقل، وهو ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق، ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب والشهوة"[27].
4- تربية المسلم على ترتيب الأولويات في حياته فيقدم الأهم على الأقل أهمية.
5- تربية المسلم على تعظيم شعائر الله Y، وغرس العقيدة الإسلامية في النفوس؛ فعلى الأسرة المسلمة أن تعمل على غرس العقيدة في نفوس أبنائها منذ نعومة أظفارهم؛ لينشئوا على طاعة الله ورسوله الكريم ε.
6- تربية المسلم على التفاؤل والإيجابية والبعد عن التشاؤم؛ وذلك من خلال قوله υ: "أفلح إن صدق".
7- البعد عن إكراه المسلم على القيام بالعبادات الغير مفروضة، إن لم يكن لديه الرغبة في أدائها.
8- تربية المسلم على التخفيف والتيسير على الناس ودفع الحرج والمشقة عنهم؛ ونلحظ ذلك من خلال قوله ε: "إلا أن تطوع".

**ثانياً:** عن أبي هريرة τ عن رسول الله ε قال: **"إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرّب Y: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك"**[28].

**ومن المضامين التربوية المستفادة من هذا الحديث هي:**

1- الحث على حفظ الصــلاة على وقتها: "إذ إن الصــادق في إيمانه لا نجده إلا محافظاً على وقته شــحيحاً به مبادراً بالأعمال الصـالحة في فراغه وصـحته وشـبابه وحياته، مبتعداً عن كل آفة تقطع عليه طريقه، وتضـيع عليه وقته وتبدد عليه عمره القصير بما لا ينفع"[29].
2- على المســلم أن يكثر من النوافل في العبادات، وفي الحديث كذلك الحث على إتقان العبادة والعمل؛ لأن عدم ذلك يؤدي إلى نقص ثوابها وأجرها، وأن تشــريع النوافل هو من -رحمه الله- بالعباد ليفتح لهم أبواباً للأجر وتدارك ما فاتهم من خير.
3- تربية المسلم على تطبيق خلق الرحمة في تعامله مع أخيه المسلم؛ "فالرحمة كما يقول العلماء رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، والرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف"[30].

4- ضرورة إخلاص المسلم النية لله I في صلاته وسائر عباداته؛ ونلحظ ذلك من خلال قوله υ: "فإن صلحت فقد أفلح وأنجح".

فعلى المسلم أن يخلص النية لله تعالى فيما كلف به من عمل، وكل حسب موقعه؛ فالوالدين عليهما أن يخلصا في تربية أبنائهما، والمعلم أن يخلص النية لله تعالى في تنشئة وتعليم الأجيال ... إلخ.

**ثالثاً:** وعن أبي موسى الأشعري، عن أبيه، عن جده، قال: قال النبي ε: **"على كل مسلم صدقة"، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: "فيعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق" قالوا: فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: " فيعين ذا الحاجة الملهوف"، قالوا": فإن لم يفعل؟ قال: "فيمسك عن الشرّ فإنه له صدقة"**[31].

**المضامين التربوية المستفادة من هذا الحديث هي:**

1- التدرج في التعلم: وذلك أن من قصد أمراً ما وتعسر عليه فلينتقل إلى غيره[32]. كما تربية المؤمن على عمل الخير، إذ إن صور الخير متعددة: كالتصدق على المحتاجين مادياً ومعنوياً، ومساعدة الضعفاء، وإغاثة الملهوفين ... إلخ، وبيان أهمية التعاون بين الناس.

2- الحث على الإمساك عن الشر، إذ إن الإمساك عن الشر يُعّد لوناً من ألوان التطوع بالخير خوفاً من إيذاء الآخرين، سواء باللسان أم باليد، وهو ما يحقق الخير للإنسان.

3- وعلى المسلم أن يقضي حوائج الناس على قدر ما يستطيع، لأن رحمته بالناس تدفعه إلى ذلك، وبذلك يكون خيراً وبركةً على نفسه وعلى الآخرين[33]، وإن من واجب المربي أن يبين لاتباعه جميع صور الخير ويرشدهم إليها، وإن من أخلاق المتعلم المسلم أن يسأل عن طرق الخير ليتبعها؛ فالسؤال نصف العلم، و على المتعلم أن يكون في غاية الأدب والاحترام مع معلمه ومن هو أعلى منه.

4- الحث على العمل ومحاربة الفراغ والبطالة؛ لما لهما من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، ويلاحظ أن الرسول ε قرن بين عمل الإنسان والصدقة، فبعمله يتصدق على نفسه ويحفظها حتى لا تُهان من أحد، وبذلك يستغني عن حاجة غيره مما يحفظ له كرامته وهيبته بين الناس.

5- تربية المسلم على تقديم الصدقة والإنفاق في سبيل الله؛ لذلك يجب على الوالدين أن يُقدّموا لأولادهم الأنموذج الأمثل في الإقبال على العمل التطوعي، كتقديم المساعدة للمحتاجين ككبار السن، وزيارة المرضى، والإصلاح بين الناس وغيرها، فالطفل الذي يرى من والديه هذا العمل باستمرار فإنه يعتاده، ويُصبح جزءاً من حياته، وبالتالي يسهل عليه الإقبال على أي عمل خيري مهما كانت الصعوبات.

6- تنمية شعور الفرد بالمسؤولية تجاه مجتمعه.

**رابعاً:** عن أبي هريرة-ت-قال: قال رسول الله ε: **"كل سلامي[34] من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الاثنين صدقة، ويُعين الرجل على دابته فيُحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة"**[35]

**المضامين التربوية المستفادة من الحديث هي:**

1- استعمال أسلوب التحفيز والترغيب في الحث على عمل الخير؛ لأن النفس البشرية تستجيب للترغيب وتستأنس به، وتربية المؤمن على أن التقرب من الله Y أمر ليس صعباً فهناك أعمال يسيرة أجورها عظيمة، وهذا يحفز المؤمن على الإكثار منها، ومن ثم يعم الخير في المجتمع ويقل الشر.

2- هذا الحديث يربي المسلمين على أن يكونوا متميزين في تصرفاتهم كالشامة بين الأمم؛ وذلك بحثهم على أفعال خيّره تخدم المجتمع، وذلك بما تضمنته هذه الأفعال من غرس روح المحبة والتعاون، والتخلص من مظاهر الأذى المادية والمعنوية.
3- عدم الاستهانة بالعمل القليل؛ لذا قال: "الكلمة الطيبة صدقة"؛ فالكلمة الطيبة يكون لها أثر ووقع في القلب والنفس، ويبين هذا الحديث أن كل مسلم قادر على فعل الخير، والحصول على الأجر والثواب.
4- إن الصدقة لا تنحصر في المال؛ بل إن أنواعها كثيرة؛ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكف الأذى ومساعدة الآخرين. فهذا يربي المسلم على أن يجعل كل أعماله خالصة لله -تعالى-، قال تعالى: **[قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ]**[الأنعام: 162].
5- تربية المسلم على أداء شكر الله Y على ما أنعم عليه من نعم لا تعد ولا تحصى.
6- تعليم الناشئة المسلم على الكلام الطيب والحسن والبعد عن بذيء القول منذ نعومة أظفاره، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا رأى ذلك من والديه فهم خير قدوة له.
7- على المسلم أن يغتنم أوقاته في طاعة الله Y، فيحافظ على صلاة الضحى كل يوم ليكون بذلك أدى شكر يومه لله تعالى.
8- تطبيق مبدأ التكافل الاجتماعي في المجتمع؛ فالفرد بطبيعته لا يستطيع أن يقضي كافة شؤون حياته لوحده؛ بل لا بد له من الاستعانة بغيره من الناس.

**خامساً:** عن أبي هريرة τ عن النبي ε قال: **"من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"**[36].

في هذا الحديث يحث الرسول عليه الصلاة والسلام على مجموعة الأمور النافعة للفرد ولمجتمعه، والتي تدخل في مجال العمل التطوعي، ولا تدخل في مجال الواجبات، وإنما تترك للفرد حرية الاختيار لينال الأجر والثواب من الله-Y- إن هو قام بها.

ويقول محمد دراز -رحمه الله-: "كم من مرة سمعنا الكلمة المأثورة: "إن من نعم الله عليكم حاجة الناس اليكم"، غير أننا عند سماع هذه الكلمة كنا نفهمها على صورة ضيقة، وفي نطاق محدود، إذ كان يبدو لنا أن صاحب المال، أو صاحب الجاه هو الذي ينبغي أن يعد نفسه في نعمة لقدرته على قضاء حاجة المحتاجين، أما الآن فإننا نفهمها في أوسع معانيها، ونستطيع أن نناشد بها قائلين: إن من نعم الله عليكم حاجة المجتمع؛ بل حاجة الكون إليكم؛ ذلك أن مطالب الحياة والصحة والعلم والقوة والأمن والرخاء والعدل والبر والرحمة والإحسان وسائر القيم الكبرى والمثل العليا لا غنى لها طرفة عين عن تضافر القوى البشرية، وتماسك أيديها وسواعدها وتعاون عقولها وقلوبها"[37]. وهو من التطوع النافع الذي يجب على المؤمن ألا يستهين به.

**المضامين التربوية المستفادة من الحديث ما يأتي:**

1- الحث على تقديم المعونة للآخرين؛ وذلك أن الإنسان لم يُخلق لنفسه فقط؛ وأن السعادة الحقيقية في دار الدنيا، هي أن يتعاون الإنسان مع إخوانه في قطع مراحل الحياة ويمدهم بما آتاه الله من مال أو علم أو جاه أو سلطان، وهو مع ذلك لا ينسى نصيبه من التمتع بالحلال الطيب من رزق الله ولا يهمل واجباً من واجباته[38].
2- تربية المسلم على أن يكون في مجتمع قائم على الإيثار بعيد عن الأثرة، مبني على مساعدة الآخرين من أجل إشاعة الخير، وإدخال السرور و إبعاد الكروب[39].
3- مراعاة مبدأ الحرية؛ ويتمثل ذلك في أمرين:

أ- تربية المسلم على حرية التعبير والرأي، وعدم إجباره على أمر معين ومحدد.

ب- تربية المتعلم على حرية اختيار التخصص الذي يرغبه، وعدم إرغامه على تخصص معين؛ بل يترك له حرية الخيار في ذلك.

4- الحث على الستر على عيوب المسلمين، فإن رأى حسنة عدّها، وإن رأى سيئة سدّها، فتتبع العورات دليل على سوء الخلق. وفي الحديث كذلك الحث على إنظار المعسر، لقوله تعالى: **[وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ]**[البقرة: 280].

5- التيسير على المسلمين والبعد عن التعسير والمشقة؛ فعلى المربي المسلم أن ييسر على مربيه؛ فالزوج عليه أن ييسر على زوجته وأبنائه، والمعلم أن ييسر على طلابه فلا يكلفهم ما يشق عليهم.

6- على المعلم أن يكافئ تلاميذه المجتهدين ويحثهم على التقدم والجد والمثابرة، وأن يثني عليهم بطيب القول والكلام الحسن، فالجزاء من جنس العمل.

7- ضرورة تربية المسلم على البعد عن تتبع عورات الآخرين، والستر على المسلمين؛ فتتبع العورات دليل على سوء الخلق، ومخالفة لشرع الله Y، فمن تتبع عورات غيرة تتبع الله عورته.

الخاتمة.

انتهت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات أبرزها:

**النتائج:**

1- إن العمل التطوعي هو: قيام الفرد بعمل ما من تلقاء نفســه، دون أن يكون هناك توقع لجزاء مادي أو دنيوي، وإنما طمعاً في نيل رضا الله Y, وكسب الأجر والثواب.

2- إن الرسول ε ضرب لنا أروع الأمثلة من سيرته العطرة بالتطوع.

3- إن لأحاديث العمل التطوعي مضامين تربوية يمكننا توظيفها في الأسرة والمدرسة.

**التوصيات:**

وتوصي هذه الدراسة بما يأتي:

1- عمل دراسة بالمضامين التربوية المستنبطة من آيات العمل التطوعي.

2- عمل دراسة لدور المدرسة في غرس قيمة التطوع في نفس الناشئ المسلم.

3- على الآباء والمربين ومؤسسات التعليم والإعلام بضرورة غرس القيم المثلى في نفس الناشئ المسلم، وتعليميه قيمة التطوع منذ الصغر.

4- على واضعي المناهج والكتب المدرسية أن يضمنوها قيمة التطوع والتركيز عليها بشكل إيجابي وفاعل.

5- إدخال مساق في الجامعة تحت مسمى الخدمة الاجتماعية على أن تكون إجبارية لكل طالب.

الهوامش.

(1) حماد، وليد، **أثر بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على مستوى مشاركة الشباب في العمل الاجتماعي التطوعي في الأردن**، الجامعة الأردنية، 1995م.

(2) أبحاث وأوراق عمل المؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، المنعقد في جامعة أم القرى، 1997م.

(3) المحاميد، محمد، **دوافع السلوك التطوعي النسوي المنظم في الأردن، وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية**، 2001م.
(4) لافي، إحسان، **العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامي**، رسالة ماجستير منشورة، جامعة اليرموك، 2003م.
(5) بني عيسى، محمد، **العمل التطوعي وآثاره على التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي**، أطروحة دكتوراه، اليرموك، 2006م.
(6) الشهراني، معلوي فهد، **العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع**، الرياض، 2006م.
(7) زينو، رنده محمد، **العمل التطوعي في السنة النبوية**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007م.
(8) محمد ناجح أبو شوشة، **المضامين التربوية في أهم مصادر المذهب الشافعي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة جنوب الوادي، جمهورية مصر العربية، 2002م، ص14.
(9) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (باب العين فصل الطاء)، دار صادر، بيروت، لبنان، 343/8.
(10) إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط** مادة (طوع)، دار إحياء التراث العربي، 576/2.
(11) الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، 1406هـ-1985م، ص168.
(12) الجرجاني، علي بن محمد السيد، **كتاب التعريفات**، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة، 1412هـ-1991م، ص69.
(13) محمد عبد الفتاح محمد: **الممارسة المهنية لتنظيم المجتمع أجهزة وحالات**، المكتب العلمي، الإسكندرية، 1420هـ - 1999م، ص164.
(14) حسنين: حسين محمد، **المرشد الفني للجمعيات الخيرية**، جمعية عمال المطابع التعاونية، 1416هـ - 1995م، ص141.
(15) ابن عطية: محمد بن عبد الحق الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دراسة وتحقيق: الرّحالي الفاروق، ط1، 1401هـ، 1981م، 42/2.
(16) الشرباصي: أحمد، **موسوعة أخلاق القرآن الكريم**، دار الرائد العربي، لبنان، ط 1، 1399هـ-1979م، 66/5.
(17) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن: تقريب وتهذيب**، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م، 501/1.
(18) هو: محمد بن جرير، إمام العلم المجتهد ولد سنة أربع وعشرين ومئتين، كان ثقة، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علاّمة في التاريخ وتوفي سنة عشر وثلاث مئة. الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 1403هـ 1983م، 14/267-282.
(19) الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 555/1.
(20) هو عاصم بن عدي بن جعلان الأنصاري، صحابي، شهد بدراً، مات في خلافة معاوية، وقد جاز المائة، ابن عبد البر، يوسف ابن عبد الله بن محمد، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، دراسة وتحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط1، 1412هـ 1992م، 782/2.
(21) الوسق: مكيال كان في المغرب الأقصى، ويسمى الصحفة، وهو ستون صاعاً بالصاع النبوي على سواء، الشرباصي، أحمد، **المعجم الاقتصادي الإسلامي**، دار الجيل، 1401هـ-1981م، ص 478. ويساوي بالأوزان الحديثة مائة وثمانين لتراً، الخِن وآخرون: مصطفى، **الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي**، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط 2، 1414هـ-1993م، 40/2.
(22) هو أبو عقيل الأنصاري، أحد بني أنيف الأراشي، حليف بني عمرو بن عوف، اختلف في اسمه فقال قتادة: الحبحاب، وقيل غير ذلك، ابن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط 1، 1328هـ-1907م، 4/136.
(23) الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد، **أسباب النزول**، دار الكتاب العربي، ط1، 1379هـ-1959م، ص146-147.
(24) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب القرشي التميمي، كان يسميه رسول الله ε بطلحة الفياض لكثرة تصدقه على الفقراء، وشهد أحداً، وما بعدها، من المشاهد، وقتل وهو ابن ستين سنة، وقيل ابن اثنتين وستين سنة يوم الجمل، ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 764/2.
(25) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ε وسننه وأيامه**، بيروت، لبنان، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ، رقم36، ص24.
(26) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري لشرح صحيح البخاري**، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار الفكر، 1416هـ-1996م، 148/1.
(27) الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، 1403هـ، ط1، ج3، ص90.
(28) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، **الجامع الصحيح**، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1415هـ- 1995م، كتاب الصلاة، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة، حديث413، 269/2، وقال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن غريب من هذا الوجه.
(29) عبد العزيز بن ناصر الجليل، **وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم**، دار طيبة، السعودية، ط2، 1419ه-1998م، 40/1.
(30) الشرباصي، أحمد، **موسوعة أخلاق القرآن**، ط1، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، 1401هـ- 1981، ج1، ص122.
(31) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة، حديث 6022، ص1292.
(32) ابن حجر، **فتح الباري**، 62/12.

(33) الجزيري، عبد الرحمن، كتاب **الأخلاق الدينية والحكم الشرعية**، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، 206/1.
(34) السُلامى، عظم في طرف اليد، والرجل: ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، دار الفكر، بيروت، 1412هـ-1992م، ص241.
(35) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، حديث 2989، ص629.
(36) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ع**، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1419هـ - 1999م، بيروت – لبنان، كتاب الذكر، باب في الاجتماع على تلاوة كتاب الله رقم 6952، ص 1293.
(37) دراز، محمد عبد الله، **دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية**، دار العلم، الكويت، 1400هـ-1980م، ص55.
(38) الجزيري، كتاب **الأخلاق الدينيـــة والحكم الشرعية**، 207/1.
(39) النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية**، دار الفكر-دمشق، ط1، 1399هـ- 1979م، ص164.